من سخطه واليم عقابه مجردا لرغبة دنياوية او رهبة من الناس
او طلب ثناء وصيت او ضعف في النفس او فقر او غير ذلك فهذه
شرائط التوبة واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة
حقيقية صادقة واما مقدمات التوبة فقلت احديها
ذكر ترك غائلة قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله عز وجل
واليم عقابه وسخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة
ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر شمس لطمة
شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية
ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار
في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخط الله وعذابه فاذا واظبت
على هذه الاذكار وعاودتها انا الليل والنهار فانها ستحملك على
التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق بفضله فان قيل
ليس قد قال النبي عليه السلم الندم توبة ولم يذكر شيئا مما ذكرتم
من شرائطها رشدتم تعالى له اعلم اولا ان الندم غير مقدور
للعبد الا ترى انه يقع الندامة عن امور في قلبه وهو يريد الا يكون
ذلك والتوبة مقدورة للعبد ما مر ذكرها ثم انا قد علمنا انه لو ندم
على الذنوب لما ذهب بذلك جاهه بين الناس او جاهه او ماله

في النفقة فيها فان ذلك لا تكون توبة بلا ذنب فعلمت بذلك ان في
الخبر معنى لم نفهمه من ظاهره وهو ان الندم لتعظيم الله سبحانه وتعالى
وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فان ذلك من صفات
التائبين وحالهم فانه اذا ذكر الاذكار الثلثة التي هي في مقدمات
التوبة قدم وحملة الندامة على ترك اختيار الذنب وبقي
ندامته في القلب في المستقبل وحمله على الابتهال والتضرع فلما كان
ذلك من اسباب التوبة وصفات التائب سماه باسم التوبة فاعلم
ذلك موفقا ان الله قال قلت كيف يمكن للانسان ان
يصير بحيث لا يقع منه ذنب البته من صغير او كبير وانبيا الله
صلوات الله عليهم الذين هم اشرف خلق الله تعالى قد اختلف
اهل العلم هل ان واحد الدرجة ام لا قلت اعلم ان هذا امر ممكن
غير مستحيل ثم هو هبة والله تعالى يختص برحمته من يشاء ان
ثم من شرط التوبة ان لا يعمل ذنبا فاما ان وقع منه بسهو او خطا
هو معفو عنه بفضل الله تعالى وهذا هين على من وفقه الله
فان قلت انما يمنعني من التوبة اني اعلم من نفسي اني اعود الى
الذنب ولا اثبت على التوبة فلا فائدة في ذلك فاعلم ان هذا من
غرور الشيطان ومن ان لك هذا العلم فعسى ان تموت تائبا قبل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)